# أسلوبية الغديريات في عهد الفاطميين

## (المستويين الدلالي والتركيبي في غديرية ابن جبر المصري أنموذجاً)

**الدكتورة سمية حسنعليان**
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أصفهان، إيران
s.hasanalian@fgn.ui.ac.ir

# Ghadiriya stylistics during the Fatimid era

## (the semantic and syntactic levels in Ghadiriya Ibn Jabr al-Masri as an example)

**Dr. Somayeh Hassanalian**
Associate Professor , Department of Arabic Language and Literature , University of Isfahan , Iran

## الملخص:-

إن فتح مصر علي أيدي الفاطميين كان مغنماً للدعوة الشيعية وتجلى ذلك من خلال النصوص الشعرية الكثيرة في الدفاع عن قضية الولاية، فازدهر الأدب الشيعي ومن ذلك (الغديريات) التي كانت من أهم بواعث التطور الفكري والعلمي عندهم، وانسياقا من هذا تناول هذا البحث دراسة أسلوبية في غديريات العهد الفاطمي، واخترت من بينها (غديرية ابن جبر المصري) أذ سلطت الضوء عليها من خلال المستويين الدلالي والتركيبي، بمنهج وصفي تحليلي؛ كما تمت الإستعانة بالمنهج الأسلوبي، فدرست النسيج اللغوي عند الشاعر ابن جبر المصري بإيراد خصائصه الأسلوبية في المستويين الدلالي (المعجمي) والتركيبي، فضلاً عن تنوع أسلوبه بين الاستفهام والشرط والنداء وتوظيف الجمل الاسمية والفعلية وكما أن الخيال التصويري دعم الفكرة والمضمون في الغديرية، ومن أهم ما أظهره البحث تلك العاطفة القوية الجياشة للشاعر في إظهار أسفه وتحسره علي ضياع حق الإمام علي عليه السلام، وبيان كرامات الإمام عليه السلام والتي أشارت بصورة لا لبس فيها إلى أحقيته وأفضليته علي غيره.


**الكلمات المفتاحية:** الأسلوبية، الغديريات، عهد الفاطميين، ابن جبر المصري.


## Abstract:-

The conquest of Egypt at the hands of the Fatimids was a spoils for the Shiite mission, and this was evident through the many poetic texts in defense of the cause of the state. Shiite literature flourished, including (Al-Ghadiriyat), which was one of the most important drivers of intellectual and scientific development for them. In line with this, this research dealt with a stylistic study in Ghadiriya of the Fatimid era, and I chose among them (Ghadiriya Ibn Jabr al-Masri) as I shed light on it through the semantic and syntactic levels, using a descriptive and analytical approach. The stylistic approach was also used, and I studied the linguistic fabric of the poet Ibn Jubayr Al-Masry by presenting its stylistic characteristics at the semantic (lexical) and syntactic levels, in addition to the diversity of his style between the interrogative, the conditional, the vocative, and the use of nominal and verbal sentences. The pictorial imagination also supported the idea and content in Al-Ghadiriyah, and among the most important things. The research revealed the strong, intense emotion of the poet in expressing his regret and bemoaning the loss of the right of Imam Ali, peace be upon him, and explaining the dignity of the Imam, peace be upon him, which unambiguously indicated his right and superiority over others.


**Key words:** stylistics, Al-Ghadiriyat, Fatimid era, Ibn Jabr Al-Masry.

## ١. المقدمة:

يجد المتأمل في تاريخ مصر أن العصر الفاطمي كان من أزهي العصور الإسلامية في هذا البلد العريق، وتدلل الآثار التي بقيت منهم فيها علي تلك الثروة الفكرية والعلمية العظيمة التي خلفوها.

وإن كانت مصر مغنما يسيرا للدولة الفاطمية ولكنها كانت أسطع جوهرة في تاجها وأعظم قطر في تلك الإمبراطورية الشاسعة التي سيطرت عليها. ففي أيام هذه الدولة أخذت أنوار الحضارة الإسلامية تنبثق من هذه الأصقاع الزاهرة علي أرجاء الأرض وأخذ الفن المصري الإسلامي يتألق في جميع نواحيه. (الأميني، ١٩٩٧م، ٤: ٣٩).

ومن النواحي الهامة لحياة الفاطميين في مصر التي تستحق الاهتمام هي قضية الغدير التي كان لها صلة تامة بالتراث الإسلامي العقائدي والفكري والأدبي؛ إذ نظم كثير من الشعراء القصائد الطويلة في هذا الموضوع وأعربوا عن فرحهم بعيد الغدير وبهجتهم إذ «كان الشعب والرؤساء وكافة طبقات الشعب يتهجون بالعيد ويتقبلونه قبل حلول يومه السعيد بمراسيم وعدة وعدد؛ وكان القطر المصري يصبح قطعة ضياء وشعلة وكانت تلك الأيام تنشر حولها من روعة وجمال أوحي منظرها البهيج بأسمى المعاني والبيانات للشعراء واصفين منظر مصر في تلك الأعياد» (المصدر نفسه، ٤: ٧٣)؛ وقد سعى الشعراء في قصائدهم الى بيان أفضلية الإمام علي عليه السلام على من سواه وعدم نسيان هذا اليوم العظيم مبدين حسرتهم علي ضياع حق الإمام عليه السلام.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فان دراسة التراث الأدبي بالأساليب والمناهج الجديدة التي ظهرت في النقد الأدبي أمر لا بد من الاهتمام به. ومن المناهج الحديثة لدراسة النصوص الأدبية (المنهج الأسلوبي)؛ الذي يعتمد علي إبراز الأسلوب وكشف الخصائص المتميزة للنص؛ فالأسلوبية من المقاربات النقدية الحديثة التي تحاول فهم النص عبر أدوات نقدية خاصة، مستفيدة من تطور اللسانيات الحديثة. وهناك إجماع علي تعريف الأسلوبية بأنها علم دراسة الأسلوب. وهي تختلف عن دراسة اللغة في أن اللغة تقتصر علي تأمين المادة التي يعمد إليها الكاتب ليفصح عن أفكاره، بينما يرشدنا علم الأسلوب إلى اختيار ما يجب أخذه من هذه المادة للتوصل إلى التأثير في السامع أو القارئ (زركوب وحسنعليان، ١٤٣٣هـ، ٢٣).

وانسياقا مع هذا فإن البحث يستهدف دراسة (غديرية ابن جبر المصري) في المستويين الدلالي والتركيبي ليميط اللثام عن أبرز خصائص هذه الغديرية في هذين المستويين.

**أسئلة البحث:**

ومن أهم الأسئلة التي يحاول البحث الإجابة عنها هي:

١. ما هي خصائص غديرية ابن جبر المصري في المستوى الدلالي (المعجمي) ؟

٢. ما أهم ميزات غديرية ابن جبر المصري في المستوى التركيبي ؟

٣. كيف تجلت علاقة المضمون والأفكار باللغة والخيال ؟

**منهج البحث:**

وأما المنهج الذي توخاه البحث للإجابة عن تلك الأسئلة فهو المنهج الوصفي - التحليلي؛ إذ يعد المنهج الوصفي محط اهتمام السواد الأعظم من الباحثين كونه يحظى بمزايا عدة تخدم أهدافهم المرجوة في البحث. وجلّ هذه المزايا هو أنه «يحد من تدخل الباحث، وبالتالي تظهر النتائج موضوعية؛ لأنها مشتقة بطريقة دقيقة... ويسهّل مقارنات طبيعة الظاهرة في أكثر من مكان» (الدوري، خالد، ٢٠٢٣م: ٣٢٧)؛ أما نمط (تحليل المحتوى) فهو أحد أساليب المنهج الوصفي إلى جانب أسلوب دراسة الحالة وأسلوب الدراسة المسحية. وقد وردت في هذا النمط تعاريف شتى، وأبرز ما جاء به المحمودي في كتابه "مناهج البحث العلمي" قوله: «هو أسلوب يقوم على وصف منظم ودقيق لنصوص مكتوبه ومسموعة من خلال تحديد موضوع الدراسة وهدفها وتعريف مجتمع الدراسة الذي سيتم اختيار الحالات الخاصة منه لدراسة مضمونها وتحليلها. كما يعرّف أنه: "أسلوب البحث الذي يهدف إلى تحليل المضمون الظاهري أو المضمون الصريح للظاهرة المدروسة ووصفها وصفا موضوعيا ومنهجيا وكمّا بالأرقام» (المحمودي، ٢٠١٩ م: ٦٠).

**الدراسات السابقة:**

أما بالنسبة إلى الدراسات السابقة فهناك بحوث ومقالات متنوعة مختلفة وكتب عديدة حول هذا الموضوع، ولا يسعنا في هذا المختصر الإشارة إليها جميعها كما أن هناك دراسات مختلفة عن العهد الفاطمي؛ ولكنا لم نحصل علي دراسات أدبية كثيرة تفي حق هذا

الموضوع، كما أنه الدراسات عن الشاعر ابن جبر المصري تكاد لا توجد وكما سنشير في ترجمته فمن المؤسف أن شأنه شأن أكثر الشعراء في الدولة الفاطمية كان حظه منها النسيان والإهمال؛ ولكن لا بأس أن نشير هنا إلى بعض الدراسات كسابقة البحث الحاضر، ولكتابها ومؤلفيها فضل علي كاتبة هذه السطور:

- كتاب «تاريخ الدعوة الإسماعيلية منذ أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر»، للسيد مصطفى غالب، طبع في دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر بسوريا، عام ١٩٥٣م.
- كتاب «تاريخ الدولة الفاطمية» لمحمد جمال الدين سرور، طبع بدار الفكر العربي، ١٩٩٥م.
- كتاب «عيد الغدير في عهد الفاطميين»، لمحمد هادي الأميني، طبع في مؤسسة الآفاق بطهران، ١٩٩٧م.

ولكنا لم نعثر علي دراسة أسلوبية علي الغديريات في العهد الفاطمي وخاصة غديرية ابن جبر المصري.

## ٢. نبذة عن الشاعر:

ليس لدينا الكثير عن ترجمة ابن جبر إلا أشارت هنا وهناك، إذ يقول عنه الشيخ عبد الحسين الأميني بعد أن يورد قصيدته الغديرية: أن الشاعر هو ابن جبر المصري أحد شعراء مصر على عهد المستنصر بالله الفاطمي، ولد الشاعر سنة ٤٢٠ هجرية وتوفي سنة ٤٨٧ هجرية، وقد ذكره المقريزي في الخطط في ج ٢ ص ٣٦٥، (الأميني، ١٩٩٧م، ٤: ٣١٣)

كما عُرف الشاعر بأنه (ابن جبر الجبري المصري)، ولم يذكر لنا التاريخ حتى اسمه واكتفى بقصيدة واحدة من شعره، دلت على شاعرية كبيرة، وقد سماه السيد محسن الأمين بـ (جبر الجبري) فقال في ترجمته: (جبر الجبري شاعر آل محمد ﷺ شاعر مجيد له قصيدة في مدح أهل البيت عليهم السلام)، (العاملي، ١٩٨٣ م، ٤: ٦٣ - ٦٤)

ولا نعلم من أحوال ابن جبر شيئاً غير ذلك، ويستشهد ابن شهرآشوب في المناقب بأبيات منها، فعلم من ذلك أنه متقدم عليه، إذ أن ابن شهرآشوب كان قد توفي سنة ٥٨٨

وقد وجدناها في مجموعة نفيسة مخطوطة وهي من كنوز هذا الكتاب ولست تجدها في غيره، وهذه صورة ما وجدناه هكذا: (الجبري شاعر آل محمد عليهم السلام...) ثم يذكر القصيدة (العاملي، ١٩٨٣ م، ٤: ٦٣)

وقال المروج الخراساني عن القصيدة (وقد أخذها العلامة من نسخة عتيقة جداً مكتوبة في القرون الوسطى وتوجد ناقصة منها تسعة أبيات في أعيان الشيعة) (4)، (الخراساني، ١٤١٦هـ، ١١١).

وبما أن الشاعر قد عاصر المستنصر بالله الفاطمي (٤٢٠ ـ ٤٨٧ هـ / ١٠٣٠ ـ ١٠٩٥ م) فهو من شعراء هذه الفترة، وقد تم ذكره وذكر عشرة أبيات من قصيدته فيما يخص الإمام الحسين عليه السلام في ديوان القرن الخامس (الكرباسي، ٢٠١٣ م، ٢٠٥)

### ٣. مستويات الأسلوبية في غديرية ابن جبر المصري:

في هذا القسم من البحث يتم تسليط الضوء علي المستويين المعجمي والتركيبي في غديرية ابن جبر المصري، بذكر النماذج الشعرية مع تحليلها وفق المنهج الأسلوبي الذي تم ذكره في المقدمة:

### ٣. ١. المستوى الدلالي (المعجمي):

علم الدّلالة، العلم المختصّ بدراسة معاني الألفاظ والعبارات والتّراكيب اللّغويّة في سياقاتها المختلفة (عمر، ٢٠٠٨م، ١: ٧٦٣). فتتكون الدلالة من عناصر ثلاث هي: اللفظ والمعني والعلاقة بينهما؛ وهي التي ترد أحيانا بمصطلحات الدال والمدلول والنسبة، ولكل كلمة دلالات متعددة من صوتية ومعجمية وتركيبية وهذه الأنواع يتم مراعاتها في الحدث الكلامي لكي يتضح معناها (الجندي، ٢٠٠٩م، ٥٤).

ما نقصده هنا في دراستنا لهذه الغديرية من الدلالة هو الدلالة المعجمية فهي التي «تستمد من الوضع اللغوي فلكل كلمة دلالة معجمية ويكتسب أبناء البيئة اللغوية كل هذه الدلالات التي يتوقف عليها فهم الألفاظ والأساليب عن طريق التلقي والمشاقة والتكرار» (أنيس، ١٩٨٥م، ٤٤).

فيجد المتأمل في مفردات وكلمات الغديرية لابن جبر المصري أن الألفاظ التي وردت

فيها سهلة بسيطة تدل علي المعني التي وضعت له؛ وثمة مفردات لها دلالات إيحائية وردت ضمن التشبيهات والاستعارات التي سنشير إليها في دراستنا للبناء التصويري للغديرية. كتشبيه الشباب بالمطية؛ وأهل البيت عليهم السلام بمصابيح الدجي؛ وبالعروة الوثقي؛ وبالأهلة؛ وبالصراط المستقيم و...

وأما في مجال دراسة دلالية للمفردات فحري بنا الإشارة إلى الحقول الدلالية التي وردت في القصيدة؛ إذ هناك «مجموعة من المفردات توضع تحت لفظ عام يجمعها ولكي يفهم معنى كلمة يجب أن تفهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا فمعني الكلمة هو محصلة بالكلمات الأخرى في داخل الحق المعجمي» (مختار، ١٩٩٨م، ٧٩).

من الحقول التي يمكن الحصول عليها بقراءة متأنية في غديرية ابن جبر المصري هي:

- **حقل الطبيعة:**

هناك انتشار لهذه المفردات في الغديرية: «غصن البان، البدور، الزهر، الريح، الأهلة، الشمس، الدجي، الماء، الصخرة، الفرات، الليل، الأرض، الطائر، النجوم، المزن، السماء، المها، الأفلاك، الظباء».

وظفها الشعر هذه المفردات في المقدمة الغزلية التي ذكرها وكذلك في وصف المعجزات والكرامات التي اختص بها الإمام علي عليه السلام عندما يتحدث عن أحقية الإمام عليه السلام علي غيره ويتحسر علي ضياع حقه في الأمة.

- **حقل الحب والهوي:**

مفردات هذا الحقل وردت في المقدمة الغزلية؛ منها: «الحب، الهوي، الشوق، الزفرات، العبرات، الواشي، الشباب، المرح، الخفة، المتغزلين، الرسوم، الرحيل ».

- **حقل الولاية:**

من هذه المفردات هي: «العهد، يوم الغدير، الوصي، الولاء، المولي، الإرث؛ الضلالة، الهدي، الرشاد». التي وردت لبيان قضية الغدير.

- **حقل الحزن والبكاء:**

وهي «المدامع، المقروحة، جوي، تبكهم، يكابد، الخطوب، النواكي، الباكية، الباكي، المصاب، القتيل، الدمع، العبرات، الزفرات».

وكل هذه الألفاظ كان لها دلالة قوية ومؤثرة علي تأثر الشاعر بالقضية الغديرية وأخذ في كل مقطع من القصيدة من الألفاظ ما كان يناسب المعني المراد والأحاسيس التي أرادت إيصالها للمتلقي.

ولذلك يمكننا القول أن ابن جبر المصري كان موفقا في اختياره الألفاظ وكذلك في جودة انتقائه، علي الرغم من سهولتها وبساطتها وغلبة العواطف عليها ومع أنها ليست مبتكرة أو عميقة أو متكلفة، ولكنها جزلة مؤثرة تناسب الموضوع وبعيدة عن العيوب المخلة بالفصاحة.

ومن الظواهر الأخرى التي تجلت في هذه الغديرية ووهبتها جمالا خاصا وبخاصة في الموسيقي الداخلية والتنغيم (**الجناس**) ومن خلالها تبينت قدرة الشاعر اللغوية وتحققت المتعة الفنية في القصيدة؛ إليك نماذج منها:

**ولقد شققت عصا النبي محمد وعققت من بعد النبي أباك**

و قال أيضا:

**خلت اجتهادك للصواب مؤديا هيهات ما أدّاك بل أرداك**

ومن الظواهر الأخرى التي يمكننا الإشارة إليها في هذا المجال هي **المقابلة** أو **الطباق** وهو الجمع بين ضدين مختلفين؛ إليك نماذج منها:

**لقد اشتريت به الضلالة بالهدي لما دعاك بمكره فدهاك**

وقال:

**وأطعته وعصيت قول محمد فيما بأمر وصيه وصاك**

وهذه الطباقات أثرت السياق الدلالي في بيان المفارقة بين الحالتين؛ إذ أن اتباع الوصي هو الهداية وتركه هو الضلالة؛ كما أن إطاعة النفس في عدم الأخذ بوصاية الرسول ﷺ يوم الغدير هو عصيان الرسول؛ وشتان بين الحالتين !

### ٣. ٢. المستوى التركيبي:

ندرس في هذا القسم من البحث العلاقات الداخلية التي تنشأ بين الجمل في النص الشعري وعلاقة بعضها ببعض «فطبيعة التركيب تقتضي وضع الكلام علي النحو الذي تتعلق فيه اللفظة بغيرها تعلقا نحويا، فالمقدرة الفنية للمبدع تتمثل في النظر إلى الوجوه التي تتصل بما يطرأ علي الجملة من تغير، لأن هذا التغير يتبعه بالضرورة تغير في الدلالة » (عبد المطلب، ١٩٩٥م، ١٥٧).

ويجد المتأمل في الجمل والعبارات في هذه القصيدة أنها جاءت مركبة تركيبا صحيحا كما يصلح المعني لها ويناسبها؛ فيلاحظ أن أساليب الشاعر تنوعت بين الخبرية والإنشائية.

وقد أظهر الشاعر تمكنه اللغوي وقدرته في هذا المجال باستخدام الجملات الخبرية الصحيحة التركيب بأسلوب مجرد عن الاستفهام والأمر والنداء وجاء معظم تلك الجملات علي هذا النحو في القصيدة وبالجمل الاسمية ونورد هنا لنماذج منها:

قال ابن جبر واصفا العيش بالطراوة والغض مشبها الشباب بمطية اللهو واللعب:

**والعيش غضّ والشباب مطية ... للهو غير بطيئة الإدراك**

وقال كذلك:

**وشفيعنا شرخ الشبيبة كلما ... رمنا القصاص من اقتناص مهاك**

كما أنه جاء بالجملات مؤكدا؛ منها:

**إن الصبي يا نفس عزّ طلابه ... ونهتك عنه واعظات نهاك**

وقال واصفا اللآلي التي تسقط من ثغر الحبيبة ونحرها:

**وكأنما من ثغرها من نحرها ... درّ تباكره بعود أراك**

ووصف أهل البيت عليهم السلام في أبيات بذكر الجمل الإسمية الخبرية واستطاع أن يبرز مهارته في تحويل الصور ليدل علي حقائق ثابتة وهدفه تقرير المعني وتوضيحه:

**فهم مصابيح الدجي لذوي الحجي ... والعروة الوثقي لذي استمساك**

**وهم الأدلة كالأهلة نورها ... يجلو عمي المتحيّر الشكاك**

ومن خلال ذلك نلاحظ أن كثيرا من التراكيب في غديرية ابن جبر كانت سهلة بسيطة رشيقة.

كما لا بد من الذكر أن الغديرية لم تخل من الجمل الفعلية الصحيحة التركيب؛ ويتبين صحة ماذهبنا إليه من النماذج الآتية:

قال مخاطبا الأمة الإسلامية التي ضلت طريقها في الرشد والهداية:

خلّفتِ واستخلفت من لم يرضه ... للدين تابعة هوي هوّاك

وقال مؤنباً إياها:

لقد اشتريت به الضلالة بالهدى ... لما دعاك بمكره فدهاك

وقال مشيرا إلى الذنب العظيم الذي ارتكبته الأمة في مخالفة النبي ﷺ في عدم التمسك بما وصي به في الغدير:

لقد اجتريت علي اجتراح عظيمة ... جعلت جهنم في غد مثواك

وغدرت بالعهد المؤكد عقده ... يوم الغدير له فما عذراك ؟

وإذا تركنا الأساليب الخبرية التي تجلت في الجمل الاسمية والفعلية إلى الأساليب الإنشائية فنلاحظ تنوع هذه الأساليب في هذه الغديرية.

من الأساليب الإنشائية (الاستفهام) الذي يمكن أن نعرفه على أنه: «طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة» (عتيق، ٢٠٠٩م، ٩٥). وقد ظهر هذا الأسلوب عدة مرات في الغديرية، ونورد هنا نماذج منها:

فقد ذكر الشاعر الاستفهام في البيت الأول للقصيدة سائلا الدار هل رثت لذلك البلاء العظيم الجديد الذي ابتلي به:

يا دار غادرني جديد بلاك ... رث الجديد فهل رثيت لذاكِ؟

أم أنت عما أشتكيه من الهوي ... عجماء مذ عجم البلي مغناك ؟

وقال موظفا أداة الاستفهام «ما» سائلا الدار عن سبب عدم هطول الأمطار في ربعها؛ فيأتي نفسه بالجواب بأنّ الربع كأنه شاك بما يشكو الشاعر منه ويظهر هذه الشكوى

في نحوله وضموره:

**مـــا بـــال ربعـــك لا يبـــلّ؟ كأنمـــا يشـكو الـذي أنـا مـن نحـولي شـاكي**

وقد سأل الأمة الإسلامية عن الذنب الذي ارتكبته علي سبيل التعجب بأنها كيف انصرفت وعدلت عن الوصي إلى من لا يساويه أبدا:

**أعـــن الوصـــي عـــدلت عادلـــة بـــه مـــن لا يســـاوي منـــه شســـع شـــراك ؟**

وقال:

**يـــا آل أحمـــد كـــم يكابـــد فـــيكم كبـــدي خطوبـــا للقلـــوب نـــواكي**

«كم» هنا خبرية لا يقصد منها سؤال ولا يطلب منها إجابة أو ردّا؛ جاء بها في البيت للدلالة علي كثرة الألم والحزن التي يتحمله في قلبه علي أهل بيت النبي ﷺ.

وأما أسلوب النداء فقد أخذ حظه من الحضور في الغديرية فجاء متعددا بأغراضه المتنوعة وجاء كله بأداة النداء «يا». ونورد هنا نماذج منها الآتي:

قال في البيت الأول مخاطبا الدار، علي غرار الشعراء الجاهليين الذين كانوا يقفون علي الأطلال؛ «والحديث عن الأطلال، والارتحال، من أشد مثيرات الوجدان، فالمكان يترك أثرًا عميقًا في الإنسان والارتحال يفرق بين قلبين إلى مدى لا يدرى كلاهما عقباه، وساكن المكان يشتد حنينه إليه بعد تركه، فإذا مر به اعتراه شعور غريب، وملأه إحساس عجيب، وقد يجد نفسه مدفوعًا إلى الوقوف به أو محاولة الدخول فيه، ومعرفة ما آل إليه، والمكان يعيد لصاحبه ما كان له فيه من ذكريات فينتابه الحنين ويعتريه الأسى، ولا شك أن التأثر يكون أكثر وأقوى إذا كان للإنسان في هذا المكان ذكريات حلوة جميلة لا أمل في استرجاعها، وبقدر ما فقد المرء من المتعة تكون درجة التأثر عمقًا وشدة» (الجندي، ١٩٩١م، ٣٣٤):

**يـــا دار غـــادرني جديـــد بـــلاك رث الجديـــد فهـــل رثيـــت لـــذاكِ؟**

وحينئذ لا غرابة أن نري الحزن يسيطر علي الشاعر ابن جبر المصري، وعصرته اللوعة، وملأه الهم والغم، وحاول التفريج عن نفسه بالوقوف علي هذه الديار والتحدث معها كي يقلل من ثقل الحزن علي قلبه.

وقال أيضا مخاطبا الأمة الإسلامية مذكرا إياها بضلالتها عن سبيل الهداية إذ تركوا أئمة أهل البيت عليهم السلام ولم يوفوا بحقهم فيقول:

**يـــا أمـــة ضـــلت ســـبيل رشـــادها! إن الـــــذي استرشـــــدته أغـــــواك**

وقال موظفا النداء أيضاً في معنى الدعاء إذ خاطب الرب الجليل سائلا إياه أن يجعل حبه لآل البيت عليهم السلام جُنة له من الظلم والشرك:

**يـــا رب فاجعـــل حبـــهم لي جُنـــة مـــن موبقـــات الظلـــم والإشـــراك**

ومن الأساليب الإنشائية الأخرى التي اعتمدها ابن جبر المصري في غديريته أسلوب الشرط الذي يمكن تعريفه بأنه (تعليق الشيء بالشيء الآخر)؛ فقال الشاعر مستعملا أداة الشرط «إذا» وهي ظرف موضوع للزمان المستقبل، ولا يجازى به إلا في الشعر عند البصريين (الشوشاوي، ٢٠٠٤م، ٢: ٣٠٩):

**وإذا تشـــابهت الأمـــور فَعَـــوِّلي في كشـــف مشـــكلها علـــي مـــولاك**

يطلب من النفس أن تلوذ بمولاه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في المشاكل والمصاعب التي تحدث لها في الحياة.

وقال أيضا مشيرا إلى شدة حزنه علي مصيبة أهل البيت عليهم السلام فهو كلما يذكر هذه المصائب يرجو الحزن لعيونه في أن تتجنب النوم اللذيذ ! إذ كيف ينام ووهو يعلم بما يعانيه آل البيت عليهم السلام من المصائب ؟!:

**وإذا ذكـــرت مصـــابكم قـــال الأســـي لجفـــوني: اجتـــنبي لذيـــذ كـــراك!**

وقال مستعملا أداة الشرط «إن» التي تُستعمل في مواضع الشك والترديد؛ ولايشك الشاعر هنا بحصوله على الأجر في بكائه على آل البيت عليهم السلام ومصيبتهم، بل ورد قوله بمعني أنه يعيش حالة خوف ورجاء؛ يأس وأمل؛ ولكنه لا يفقد رجائه في تلقيه ذلك الأجر:

**إن تـــبكهم في اليـــوم تلقـــاهم غـــدا عـــيني بوجـــه مســـفر ضـــحاك**

وما يهمنا في دراسة المستوى التركيبي ولا بد من الاهتمام به هو أسلوب التقديم والتأخير الذي اهتم به البلاغيون في مؤلفاتهم إذ قال الجرجاني: «هو باب كثير الفوائد جم المحاسن، واسع التصرف بعيد الغاية لا يزال يفتر لك عن بديعة ويفضي بك إلى لطيفة، ولا

تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ من مكانه إلى مكان آخر» (الجرجاني، ١٩٩٢م، ١: ١٠٦).

وقد ظهر تقديم الجار والمجرور علي الفعل في قول الشاعر:

**وبـــه ادرئـــي في نحـــر كـــل ملمـــة  وإليـــه فيهـــا فـــاجعلي شـــكواك!**

تقديم «به» و«إليه» علي الفعلين «ادرئي» و«اجعلي» فحقق الغرض البلاغي من قوله ذاك وهو القصر إذ يخاطب الشاعر النفس ويطلب منها أن تتغلب علي كل مصيبة عظيمة وكل حادثة جليلة بالتوسل بسيدها ومولاها علي بن أبي طالب عليه السلام كما أنّ عليه أن يشكو إليه في أموره !

وقال أيضا طالبا من النفس التمسك بحبه عليه السلام ليعبر المسالك الخطرة التي تهددها بالهلاك والفناء:

**وبحبـــه فتمســـكي أن تســـلكي  بـــالزيغ عنـــه مســـالك الهلّـــاك**

وقال كذلك مقدما الجار والمجرور علي الفعل مقارنا إياه بأداة الاستفهام ليدل علي التعجب وكذلك التوبيخ؛ إذ كيف عدلت هذه النفس الدنية عن وصي النبي:

**أعـــن الوصـــي عـــدلت عادلـــة بـــه  مـــن لا يســـاوي منـــه شســـع شـــراك؟**

ومن نماذج تقديم الجار والمجرور علي المفعول هو:

**وتـــزودي مـــن حـــب آل محمـــد  زادا مـــتي أخلصـــته نجّـــاك**

وهذا التقديم جاء للتخصيص أي أنه لا يمكن اعتبار أي شيء زاداً إلا في حب محمد وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

وفي البيت التالي قدم الشاعر الجار والمجرور علي المفعول به أيضا:

**ولقـــد شـــققت عصـــا الـــنبي محمـــد  وعققـــت مـــن بعـــد الـــنبي أبـــاك**

ليدل علي الترتيب في المقام والمنزلة؛ إذ أن الإمام عليه السلام يأتي في المقام بعد النبي صلى الله عليه وآله، وكلاهما أبوا هذه الأمة كما ورد في الحديث النبوي الشريف إذ قال لعلي عليه السلام: « يَا عليّ أَنا وَأَنت أَبَوا هَذِه الأمة» (انظر: ابن سيدة، ١٩٩٦م، ٤: ١١١؛ الراغب الأصفهاني، ١٤١٢هـ،

٥٧؛ السمين الحلبي، ١٩٩٦م، ١: ٥٢).

- **البناء الصرفي:**

نقصد به هنا البنية الصرفية للمفردات التي وردت في القصيدة وبالتأمل في غديرية ابن جبر المصري نلاحظ أنه هناك توازن بين الأفعال والأسماء فيها؛ إلا أنه عندما يتحدث مع النفس يكثر من استعمال أفعال الأمر ويحضها علي التمسك بالمولي وبحبه وحب أهل بيته عليهم السلام وعدم العدول عنهم وأن يتخذ الزاد من مودتهم و.. منها هذه الأبيات:

| | |
|---|---|
| وتـــزودي مـــن حـــب آل محمـــد | زادا مـــــتي أخلصـــــته نجـــاك |
| لا تجهلـــي وهـــواه دأبـــك فـــاجعلي | أبـــدا وهجـــر عـــداه هجـــر قـــلاك |
| وخـــذي الـــبراءة مـــن لظـــي بـــبراءة | مـــن شـــانئيه وامحضـــيه هـــواك |
| لا تعـــدلي عنـــهم ولا تســـتبدلي | بهـــم فتحظـــي بالخســـار هنـــاك |

وكذلك لا يساعده غير الأفعال الماضية في المقام الذي يخاطب فيه الأمة الإسلامية التي ضيعت حق الإمام علي عليه السلام في الإمامة ووصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه في يوم الغدير؛ لأن المقام هنا مقام التذكر وحديثه عن الذكريات؛ يقول:

| | |
|---|---|
| فتبعتـــه وســـخيف دينـــك بعتـــه | مغتـــرة بـــالنزر مـــن دنيـــاك |
| لقـــد اشـــتريت بـــه الضـــلالة بالهـــدي | لمـــا دعـــاك بمكـــره فـــدهاك |
| وأطعتـــه وعصـــيت قـــول محمـــد | فيمـــا بـــأمر وصـــيه وصّـــاك |
| خلـــت اجتـــهادك للصـــواب مؤديـــا | هيهـــات مـــا أداك بـــا أرداك |

وأما بالنسبة للضمير وحضوره في الغديرية فلا بد من الذكر أن هذا الحضور ليس عفوياً بل جاء ليدل علي الغرض الذي أراد الشاعر تحقيقه. فقال:

| | |
|---|---|
| فهـم مصـابيح الـدجي لـذوي الحجـي | والعـروة الـوثقي لـذي استمسـاك |
| وهـــم الأدلـــة كالأهلـــة نورهـــا | يجلـــو عمـــي المـــتحير الشـــكاك |
| وهـــم الصـــراط المســـتقيم فـــأرغمي | بهـــواهم أنـــف الـــذي يلحـــاك |
| وهـــم الأئمـــة لا إمـــام ســـواهم | فـــدعي لتـــيم وغيرهـــا دعـــواك |

إن تكرار ضمير «هم» في هذه الأبيات تشكل صورة لافتة للنظر واستخدام التكرار هنا وسيلة للإعادة والإلحاح والتأكيد علي ما في ذهن الشاعر لأهل البيت عليهم السلام.

وكذلك تم تكرار مفردة «الوصي» في الغديرية؛ ولم يكن هذا التكرار اعتباطيا لملء الحشو، بل جاء بها الشاعر لغاية دلالية «لأن الشعر عادة بتكرار بعض الكلمات يعيد بعض الصور من جهة كما يستطيع أن يكثف الدلالة الإيحائية للنص من جهة أخرى» (عياشي، ١٩٩٠م، ٨٢)؛ والتكرار جاء هنا للدلالة علي واقعة الغدير وقضية وصاية الإمام علي عليه السلام؛ لأنه صحيح أن من أبسط ألوان التكرار هو تكرار الكلمة ولكن « القاعدة الأولية لمثل هذا التكرار أن يكون اللفظ المكرر وثيق الصلة بالمعني العام للسياق الذي يرد فيه وإلا كان لفظة متكلفة لا فائدة منها ولا سبيل إلى قبولها» (عاشور، ٢٠٠٤م، ٦٠)؛ إليك هذه الأبيات:

| | |
|---|---|
| وإلى الوصي مهم أمرك فوضي | تصلي بذاك إلى قصيّ مناك |
| أعن الوصي عدلت عادلة به | من لا يساوي منه شسع شراك ؟ |
| وأطعته وعصيت قول محمد | فيما بأمر وصيه وصاك |

- **البناء التصويري:**

لا شك أن الصورة / التصوير، تُعَدُّ أحد أهم العناصر في تشكيل البناء الفني للنص الشعري والصورة الشعرية «في أبسط معانيها رسم قوامه الكلمات» (دي لويس، ١٩٨٢م، ٢١)؛ وبتعبير آخر هي صورة مكونة من الكلمات وإلى حد ما مجازية، مع خط خفي من العاطفة الإنسانية في سياقها، مع كونها مشحونة بإحساس وعاطفة شعرية خاصة تنساب نحو القارئ (المصدر نفسه، ٢٥)؛ التعريف الأكثر شمولية للصورة الفنية يذهب إلى أنها «تشكيل جمالي تستحضر فيه لغة الإبداع الهيئة الحسية أو الشعورية للأجسام أو المعاني بصياغة جديدة تمليها قدرة الشاعر وتجربته وفق تعادلية فنية بين طرفين هما المجاز والحقيقة دون ان يستبد طرف بآخر» (الصائغ، ١٩٨٧م، ١٥٩).

ولدراسة هذا النوع من البناء في النص الشعري لا بد من الاهتمام بالتشبيهات والاستعارات والكنايات والمجازات التي تظهر في النص؛ هذه الألوان المختلفة من التصوير أو الصور البلاغية أو الخيال الذي يزيد المعني وضوحا وجمالا في النص.

في غديرية ابن جبر المصري صور عدة منها:

**مـــا بـــين حـــور كـــالنجوم تزينـــت  منـــها القلائـــد للبـــدور حـــواكي**

وقد ذكر الشاعر بأنه قضّي حوائجه في هذه الديار وقضي أيام شبابه بين الحور اللاتي يشبهن النجوم في التلألؤ والبياض والجمال و يشبهن البدور في الجمال.

**والعـــيش غـــض والشـــباب مطيـــة  للـــــهو غـــــير بطيئـــــة الإدراك**

إذ شبه الشاعر الشباب بمطية أو مركب اللهو واللعب؛ لأن من دأب الشاب أن يتوجه إلى مثل هذه الأمور ويغتر بقدرته وجماله في هذه الأيام.

فقال:

**ويصـــدن صـــادية القلـــوب بـــأعين  نجـــل كصـــيد الطـــير بالأشـــراك**

ويشبه الشاعر حالة صيد النساء الجميلات في هذه الديار الأحبة العشاق بأعينهم بحالة صيد الصياد الطائر بالشرك.. !

**وكأنمـــا مـــن ثغرهـــا مـــن نحرهـــا  درّ تبـــــــاكره بعـــــــود أراك**

وشبه الشاعر الأسنان الجميلة البيضاء المستوية في الحبيبة بالدرّ فقال:

**عـــذب الرضـــاب كـــأن حشـــو لثاتهـــا  مســـكا يعـــلّ بـــه ذري المســـواك**

وشبه الرائحة الزكية الطيبة التي تفوح من فمها بالمسك، وعلى ذلك فهي لا تحتاج إلى المسواك.

**فهـم مصـابيح الـدجي لـذوي الحجـي  والعـــروة الـــوثقي لـــذي استمســـاك**

كما جاء باستعارة صريحة لأهل البيت عليهم السلام إذ شبههم بالمصابيح في الليلة الظلماء لمن يعقل ويريد الهداية والرشد؛ وهم كالعروة الوثقي التي من تمسك بها نجا من المهلكات.

فقال أيضا:

**وهـــم الصـــراط المســـتقيم فـــأرغمي  بهـــواهمُ أنـــف الـــذي يلحـــاك**

واستعار «الصراط المستقيم» ليطلقه كوصف على آل البيت عليهم السلام؛ كما جاء بكناية «أغمي أنف..» وهي كناية عن الظفر علي العدو والغلبة عليه !

وقال أيضا مستخدما أسلوب الكناية:

**ولقد شققت عصي النبي محمد وعققت من بعد النبي أباك**

إذ كني عن العصيان وعدم الطاعة وتفريق الجماعة بشق عصا النبي محمد ﷺ؛ وقد ورد في المصادر: «العَصا: اللِّسانُ، وعَظْمُ الساقِ، وأفْراسٌ، وجماعةُ الإِسْلام، وشَقُّ العَصا: مُخَالَفَةُ جماعةِ الإِسْلامِ» (الفيروزآبادي، ٢٠٠٥م، ٣١٢؛ أبوالبقاء الحنفي، د.ت، ٥٥٣).

كما قال:

**كبدي بكم مقروحة ومدامعي مسفوحة وجوي فؤادي ذاكي**

إذ العبارة «كبدي مقروحة» كناية عن شدة الحزن والهم وصعوبة المصيبة التي نزلت عليه بكربلاء.

ونلاحظ أن هذه الصور تغني في الفكرة وتزين الشكل في النص الشعري، وتجعل المعني أوقع في النفس وتبعد الأسلوب عن النثرية.

وقد تبين لنا من النماذج التي تم الاستشهاد بها في هذا القسم أن العلاقة ثابتة بين الخيال البلاغي والمضمون ؛ إذ أن التصوير البلاغي يمد يدا إلى الفكرة أو المضمون ويدا ثانية إلى الشكل والقالب.

ومن الجميل الإشارة إلى أن الشاعر التشخيص أو التجسيد في غديريته، إليك نماذج منها:

**يا دار غادرني جديد بلاك رث الجديد فهل رثيت لذاك؟**

إذ جسد الشاعر الدار في البيت الأول وبدأ يكلمها ويخاطبها ويسألها هل رثت لما حدث لها ؟

فقال:

**ضفناك نستقري الرسوم فلم نجد إلا تباريح الهموم قراك**

كما صور الرسوم مضيفاً يستقبل الضيوف وعندما نزل الشاعر عليه وطلب منها القري لم يجد عندها إلا شدائد الهم وتوهجه عنده.

ونلاحظ أنه جسد النفس وصورها صديقاً يخاطبه:

**إن الصـــبي يـــا نفـــس عـــز طلابـــه ونهتـــك عنـــه واعظـــات نهـــاك**

إن مصطلح التشخيص مصطلح بلاغي مستحدث لم يرد في كتب الإعجاز، وقد اشتقّ من فعل شخص الذي يدل على الوضوح والظّهور، «والشّخص» التي تختص بالإنسان. ويقول صاحب المعجم الأدبي: «التشخيص إبراز الجماد أو المجرّد من الحياة من خلال الصورة بشكل كائن متميّز بالشعور والحركة والحياة» (عبدالنور، ١٩٨٤م، ٦٧).

وقد لاحظنا بدراسة البناء التصويري في الغديرية أن جمال التصوير يكمن في الإثارة المعنوية التي تداخل النفس وتستولي علي الحس.

كما أن في استعمال الشاعر الأسلوب الكنائي جاء بالمعاني التي تثبت من الصور الكنائية وتكون ملتبسة بأدلتها فذلك يفتح لها طريقا إلى النفس تقبله وتقنع به وتأنس إليه.

- **شعرية التناص:**

من أهم أنواع التناص المتجلي في هذه الغديرية هما: تناص الشخصية والتناص التاريخي والتناص الديني (القرآني وتناص الحديث الشريف).

وفيما يأتي إشارة إلى نماذج منها:

قال الشاعر:

**فـأتي الفـرات فقـال: يـا أرض ابلعـي طوعـــا بـــأمر الله طـــاغي مـــاءك**

فعبارة «يا أرض ابلعي» هي اقتباس من القرآن الكريم إذ ورد في القرآن الكريم: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (هود ١١: ٤٤).

بما أن النص الشعري هذا يتحدث عن الغديرية لذلك استدعي الشاعر شخصية الإمام علي عليه السلام التراثية في قصيدته، ودعم رؤاه الشعرية باستدعاء هذه الشخصية العظيمة ووجد بينها وبين موضوعه وشيجة، مشيرا إلى اسمه في بيت وإلي لقبه «الوصي» في أبيات أخرى:

أعـــن الوصـــي عـــدلت عادلـــة بـــه ... مـــن لا يســـاوي منـــه شســـع شـــراك ؟

وقال:

وإلي الوصـــيّ مهـــم أمـــرك فوّضـــي ... تصـــلي بـــذاك إلى قصـــيّ مُنـــاك

وقال:

لا ســـيف إلا ذو الافقـــار ولا فـــتي ... إلا علـــــيّ فاتـــــك الفتـــــاك

وقال ذاكرا لقب «حيدر»:

ولتُســـألنّ عـــن الـــولاء لحيـــدر ... وهـــو النعـــيم شـــقاك عنـــه ثنـــاك

وفي الغديرية عندما تحدث الشاعر عن معجزات الإمام علي عليه السلام ذكر الحوادث التاريخية وجاء بها موجزا في نصه الشعري:

- **رد الشمس:**

كالشـــمس إذ ردت عليـــه ببابـــل ... لقضـــاء فـــرض فائـــت الإدراك

والشاعر يشير هنا الى إحدى أهم معاجز أمير المؤمنين عليه السلام والتي تنص على رد الشمس له بعد واقعة النهروان عندما مر بأرض بابل فلم يصلّ بأرض بابل (لأنه لا يجوز أن يصلي فيها نبي أو وصي نبي) فلما تجاوزها غابت الشمس وفاتته الصلاة، فأعاد الله تعالى الشمس بمعجزة كونية لأمير المؤمنين عليه السلام ليصلي تلك الصلاة التي فاتته، وفي مكان رد الشمس هذا مقام يُزار وعليه قبة مخروطية يرجع تريخها الى العصر السلجوقي، (يُنظر: التميمي، ١٤٤٢ هـ، ٧٧).

- **حديث بساط:**

والـريح إذ مـرت فقـال لهـا احملـي ... طوعـــا ولي اللّه فـــوق قـــواك

فجـــرت رجـــاء بالبســـاط مطيعـــة ... أمـــر الإلـــه حثيثـــة الإيشـــاك

حـــتى إذا وافى الـــرقيم بصـــحبه ... ليزيـــل عنـــه مريـــة الشـــكاك

قـــال الســـلام علـــيكم فتبـــادروا ... بـــالرد بعـــد الصـــمت والإمســـاك

في هذا البيت تلميح إلى ما ورد في هذا المجال ونورده هنا كما نقلته المصادر، وهذا حديث مشهور يُعرف بحديث البساط وأصحاب الكهف، ذكرنا هنا جزءا منه: «(وبالاسناد) يرفعه إلى سالم بن أبي جعدة أنه قال حضرت مجلس انس ابن مالك بالبصرة وهو يحدث فقام إليه رجل من القوم فقال يا صاحب رسول الله ما هذه النمشة التي أراها بك فأني حدثني أبي عن رسول الله ﷺ أنه قال البرص والجذام لا يبلو الله تعالى به مؤمنا قال فعند ذلك أطرق أنس بن مالك إلى الأرض وعيناه تذرفان الدمع ثم قال دعوة العبد الصالح علي بن أبي طالب عليه السلام نفذت فيَّ فعند ذلك قام الناس من حوله وقصدوه وقالوا يا أنس حدثنا ما كان السبب فقال لهم إلهوا عن هذا فقالوا لا بد أن تخبرنا بذلك فقال اجلسوا مواضعكم واسمعوا مني حديثا كان هو السبب لدعوة علي اعلموا ان النبي ﷺ كان قد اهدى إليه بساط شعر من قرية كذا وكذا من قرى المشرق يقال لها هندف فأرسلني رسول الله ﷺ إلى أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف الزهري فأتيته بهم وعنده اخوه وابن عمه علي بن أبي طالب أبسط بساط واجلس حتى تخبرني بما يكون ثم قال يا علي قل يا ريح احملينا قال فقال الإمام علي يا ريح احملينا فإذا نحن في الهواء فقال سيروا على بركة الله قال فسرنا ما شاء الله تعالى...» (انظر للتفصيل في: ابن شاذان، ١٣٦٣.ش، ١٦٧؛ المجلسي، ١٤٠٣هـ، ٣٩: ١٤١؛ الكوفي، د.ت، ١: ٥٥٣).

- **قصة الثعبان:**

**والخـــف والثعبـــان فيـــه آيـــة فتيقظـي يـا ويـك مـن عميـاك**

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: أنه بينا كان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على المنبر يوم الجمعة في جامع الكوفة إذ دخل من باب المسجد ثعبان كبير، فتدرّج على دراج المنبر ووضع فاه على أذن أمير المؤمنين عليه السلام و تكلّم بكلام عجيب فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام بلغته.. الى آخر الرواية... (الكليني، ١٣٦٣ هـ، ١: ٣٩٦)

- **حديث السطل والمنديل:**

**والســطل والمنــديل حــين أتي بــه جبريــل حســبك خدمــة الأمــلاك**

إذ قيل إنه من فضائله عليه السلام «أنه كان في بعض غزواته وقد دنت الفريضة، ولم يجد ماء يسبغ منه الوضوء، فرمق إلى السماء بطرفه، والناس قوام ينظرون، فنظر جبرئيل عليه السلام

وميكائيل، ومع جبرئيل سطل فيه ماء، ومع ميكائيل منديل. فوضعا السطل والمنديل بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام، فسبغ من السطل الوضوء، ومسح وجهه الكريم بالمنديل. فعند ذلك عرجا إلى السماء والخلق ينظر إليهما (انظر بالتفصيل في: ابن المغازلي، ٢٠٠٣م، ١٥١).

- **قالع باب خيبر:**

**ومقامه ثبت الجنان بخيبر والخوف إذ وليت حشو حشاك**

**والباب حين دحي به عن حصنهم سبعين باعاً في فضا دكداك**

«قال ابن أبي شيبة: حدثنا مطلب بن زياد، عن ليث، قال: دخلت على أبي جعفر - الباقر عليه السلام - فذكر ذنوبه، وما يخاف، قال: فبكى ثم قال: حدثني جابر: أن علياً حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون ففتحوها، وأنه جرب فلم يحمله إلا أربعون رجلاً» (ابن شاذان، ١٣٦٣.ش، ١: ٥٥؛ ابن حجر العسقلاني، ١٩٨٦م، ١: ٣٠١).

- **حديث الطائر المشوي:**

**والطائر المشوي نص ظاهر لولا جحودك ما رأت عيناك**

«قال الترمذي: حدثنا سفيان بن وكيع، ثنا عبيد الله بن موسى، عن عيسى بن عمر، عن السدي، عن أنس قال: كان عند النبي صلى الله عليه وسلم طير فقال: " اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير ". فجاء علي فأكل معه» (ابن كثير، د.ت، ١١: ٧٥؛ الكنجي الشافعي، ١٤٠٤هـ، ١٥١؛ النسائي، د.ت، ٥١؛ المالكي المكي، ١٣٧٩.ش، ١: ٢٠٧).

- **واقعة الطف:**

**لا تحسبيك بريئة مما جري والله ما قتل الحسين سواك**

**يا آل أحمد كم يكابد فيكم كبدي خطوبا للقلوب نواكي**

**كبدي بكم مقروحة ومدامعي مسفوحة وجوي فؤادي ذاكي**

**وإذا ذكرت مصابكم قال الأسي لجفوني: اجتنبي لذيذ كراك**

**وأبكي قتيلا بالطفوف لأجله بكت السماء دما فحق بكاك**

من الموضوعات التي كان يذكرها شعراء الغدير عادة في أشعارهم هو ما جرى علي

الإمام الحسين عليه السلام من البلاء والمصيبة في كربلاء، ولم يستثن ابن جبر المصري من ذلك، إذ ختم قصيدته الغديرية بذكر هذه المصيبة العظيمة ويري أن قتل الحسين عليه السلام بالطف هو نتيجة إهمال وترك ما حصل في يوم الغدير وعدم الأخذ بوصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حق علي بن أبي طالب عليه السلام، ويظهر الشاعر أسفه وحزنه علي آل البيت عليهم السلام، مشيرا إلى أن العالم كله حزن له وتأسف علي قتله بل تجاوز ذلك الى الطبيعة التي شاركت في إظهار هذا الحزن والغم عليه فبدأت السماء تبكي، «وكانت العرب تقول عند موت السيد منهم: بكت له السماء والأرض، أي: عمت مصيبته الأشياء حتى بكته السماء والأرض والريح والبرق، وبكته الليالي الشاتيات.. قال السدي: لما قتل الحسين بن علي بكت عليه السماء، وبكاؤها حمرتها. وحكى جرير عن يزيد بن أبي زياد قال: لما قتل الحسين بن علي بن أبي طالب احمر له آفاق السماء أربعة أشهر. قال يزيد: واحمرارها بكاؤها. وقال محمد بن سيرين: أخبرونا أن الحمرة التي تكون مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين بن علي» (القرطبي، ١٩٦٤م، ١٦: ١٣٩).

## الخاتمة والنتائج:

ظهرت لنا من خلال دراسة أسلوبية في غديرية ابن جبر المصري شاعر العهد الفاطمي نتائج عدة؛ منها:

١. العاطفة في النص الشعري صادقة صريحة وليس فيها ابتكار أو عمق.

٢. الألفاظ واضحة قريبة إلى الإفهام وليست معجمية مع أنها قوية البناء ضمن الوحدة الفكرية للنص.

٣. استخدم الشاعر المعاني مباشرة ومنسجمة مع السياق العام لغديريته لاستعماله ألفاظ اللغة.

٤. استطاع الشاعر من خلال المستوى التركيبي أن يصور للمتلقي خوالجه ويعبر عن أحاسيسه وعواطفه الجياشة بطريقة جمالية.

٥. وظف الشاعر الجمل الخبرية أفضل توظيف مما يدل علي قدرته اللغوية الفائقة.

٦. في الغديرية أنواع من العواطف التي تحلت بالصدق لأنها ناجمة عن اعتقاد الشاعر فظهرت حارة مؤثرة.

٧. يستفهم الشاعر بأداة الاستفهام المختلفة كـ «ما» و«هل» و«همزة الاستفهام» ليدل علي أهمية الشيء المراد الاستفهام عنه وكذلك علي سبيل التعجب.

٨. بدأ الشاعر غديريته بأسلوب النداء أي أسلوب عاطفي مؤثر للقلوب ليدل علي التحسر ولإظهار عاطفته القوية كأنه أراد أن يصرخ من خلال ندائه بما اشتد في الأزمة في الأمة من تركهم آل البيت عليهم السلام وعدم إيفاء حقوقهم؛ كما صرخ من خلال ندائه في الأبيات الأخيرة إلى المولي عز وجلّ مُخرجا النداء من معناه الحقيقي إلى معنى الدعاء.

٩. تميز المعجم اللغوي للشاعر في الغديرية بالسهولة والبساطة والفصاحة وظهر ذلك في اختياره للمفردات والألفاظ وما ناسبته من المعاني والأفكار.

١٠. جعل الشاعر في غديريته من ضمير «هم» مرتكزا فحقق غرضا دلاليا وهو الإشارة إلى أحقية أهل البيت عليهم السلام وذكر فضائلهم وإبراز أهميتها؛ كما لم يغفل عن تطويع الضمير ليؤدي وظيفة التنغيم فضلا عن المعني الذي أضافه.

١١. الخيال التصويري في الغديرية يدعم المضمون والفكر الرئيس فيها الذي هو قضية الغدير والتحسر علي عدم أخذ الأمة بوصية النبي بحق الإمام علي عليه السلام.

١٢. لمظاهر التناص في هذه الغديرية بعد دلالي واضح يتخلص في التحسر علي ضياع حق الإمام علي عليه السلام والانبهار بكراماته وبيان أفضليته علي غيره.

## قائمة المصادر والمراجع

**إن خير مانبتديء به القرآن الكريم.**

١. أنيس، إبراهيم، (١٩٨٥م). دلالةالألفاظ، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٢. أبو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، (ت ١٠٩٤هـ)، (د.ت). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٣. التميمي، هادي عبد النبي (١٤٤٢ هـ).رد الشمس لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في بابل المنقبة والمشهد (دراسة في التاريخ والعمارة)، قم: منشورات دليل ما.

٤. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، (ت ٤٧١هـ)، (١٩٩٢م)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط ٣، القاهرة - جدة: مطبعة المدني ـ دار المدني.

٥. الجندي، يحيي محمود، (٢٠٠٩م). الأصالة في علم الدلالة، د.م: مركز آيات للطباعة والكمبيوتر.

٦. الجندي، علي، (١٩٩١م). في تاريخ الأدب الجاهلي، المدينة المنورة: مكتبة دار التراث.

٧. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ)، (١٩٨٦م). تقريب التهذيب، المحقق: محمد عوامة، سوريا: دار الرشيد.

٨. الخراساني، المروج، (١٤١٦ هـ). نظرة الى الغدير، لا. مط.

٩. الدوري، جنان. خالد، فادية (أيلول ٢٠٢٣م). " تطبيق معايير مناهج البحث العلمي في رسائل الجامعة كلية العلوم الإنسانية في جامعة زاخو". مجلة أدب الرافدين (٩٤).

١٠. دي لويس، سيسل، (١٩٨٢م). الصورة الشعرية، ترجمة: أحمد نصيف الجنابي ومالك ميري وسلمان حسن ابراهيم، ومراجعة: عناد غزوان اسماعيل، الكويت: مؤسسة الخليج للطباعة والنشر.

١١. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، (١٤١٢ه). المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دمشق ـ بيروت: دار القلم، الدار الشامية.

١٢. زركوب، منصوره، حسنعليان، سمية. (٢٠١٢). مقاربة أسلوبية لنونية ابن زيدون. مجلة اللغة العربية وآدابها. العدد ١٤. ص٢٧-ص٥٢.

١٣. السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت ٧٥٦ هـ)، (١٩٩٦م). عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، المحقق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٤. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ)، (١٩٩٦م). المخصص، المحقق: خليل إبراهم جفال، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٥. ابن شاذان، شاذان بن جبريل، (١٣٦٣.ش). الفضائل، ط٢، قم: منشورات الرضى، مطبعة أمير.

١٦. الشوشاوي، أبو عبد الله الحسين بن علي بن طلحة الرجراجي (ت ٨٩٩ هـ)، (٢٠٠٤م). رفع النقاب عن تنقيح الشهاب [وهو شرح على «تنقيح الفصول» للشهاب القرافي]، المحقق: جـ ١، ٢،

٣ (د أحمد بن محمد السراح)، جـ ٤، ٥، ٦ (د عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين)، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

١٧. الصائغ، عبد الاله. (١٩٨٧م). الصورة الفنية معياراً نقدياً، د.م: وزارة الثقافة والاعلام. دار الشؤون الثقافية العامة.

١٨. عاشور، فهد ناصر، (٢٠٠٤م). التكرار في شعر محمود درويش، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

١٩. العاملي، محسن الأمين (ت١٣٧١ هـ)، (١٩٨٣ م). أعيان الشيعة، بيروت: دار التعارف للطباعة والنشر.

٢٠. عبد المطلب، محمد، (١٩٩٥م). جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم، القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان).

٢١. عبد النور، جبور، (١٩٨٤م). المعجم الأدبي، ط٢، بيروت: دار العلم للملايين.

٢٢. عتيق، عبد العزيز، (٢٠٠٩م). علم المعاني، بيروت: دار النهضة الحديثة.

٢٣. عمر، أحمد مختار، (١٩٩٨م). علم الدلالة، القاهرة: عالم الكتاب.

٢٤. عمر، أحمد مختار، (٢٠٠٨م). معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة: عالم الكتب.

٢٥. عياشي، منذر، (١٩٩٠م). مقالات في الأسلوبية، دمشق:منشورات اتحاد الكتاب العربي.

٢٦. الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، (٢٠٠٥م). القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٧. القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، (١٩٦٤م). الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية.

٢٨. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، (د.ت). البداية والنهاية، القاهرة: مطبعة السعادة، وصَوّرتها: دار الفكر - بيروت.

٢٩. الكرباسي، محمد صادق (٢٠١٣ م). دائرة المعارف الحسينية - ديوان القرن الخامس، لندن: المركز الحسيني للدراسات.

٣٠. الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحق (ت ٣٢٩ هـ)، (١٣٦٣ هـ). الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، إيران: دار الكتب الإسلامية.

٣١. الكنجي الشافعي، محمد بن يوسف، (١٤٠٤هـ). كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، تحقيق: محمد هادي الأميني، ط٣، طهران: دار إحياء تراث أهل البيت.

٣٢. الكوفي، محمد بن سليمان، (د.ت). مناقب الامام أمير المؤمنين، تحقيق: محمد باقر محمودي، د.م: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.

٣٣. المالكي المكي، علي بن محمد بن أحمد، وسامي الغريري، (١٣٧٩.ش). الفصول المهمة في معرفة الائمة، قم: دار الحديث.

٣٤. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، (١٤٠٣هـ). الأنوار الجامعة لدُرر اخبار الائمة الاطهار، ط ٢، قم: مؤسسة الوفاء.

٣٥. المحمودي، محمد (٢٠١٩م). مناهج البحث العلمي، ط٣، صنعاء: دار الكتب.

٣٦. ابن المغازلي، علي بن محمد بن محمد بن الطيب بن أبي يعلى بن الجلابي (ت ٤٨٣هـ)، (٢٠٠٣م). مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، المحقق: أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، صنعاء: دار الآثار.

٣٧. النسائي، أحمد بن شعيب، (د.ت). خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تحقيق: محمد هادي الأميني، د.م: مكتبة نينوى الحديثة.